

معاني خفية



في القرآن والقصص

أحمد حيدر



الفهرسة القسم الاول

- ١ - معنى الاختفاء
- ٢ - الطريقة الحموية
- ٣ - امثلة وايات
- ٤ - هاجرو ابراهيم
- ٥ - الجند ودوره في الاسلام المعاصر

القسم الثاني

- ٥ - أدوات البحث
- ٦ - السرد ومفهوميه
- ٧ - امثلة من قصص الائمة والاولياء
- ٨ - خاتمة المقرر

هذا الكتاب اهداء الى كل طلاب المدرسة الاسلامية التي كل همها تعلم ما هو حديث من علوم القرآن ، لقد اتى هذا الكتاب نتيجة تأملات متعبه في كتاب الله والقصاص منالسنة ، وأعرف احيانا التأمّلات تقفز فوق الشريعة والاديان فكان الكتاب رد على هذا الموضوع بإيجاد ماني بعض التأمّلات في المصحف والاشارة الى بض الايات التي تحمل معاني خفية تجعل الانسان يتأمل بها ، ولا أكذب ان قلت ان الكثير من الايات يحمل معان خفية .

ولأنني لاحظت عبر التأمل والتجربة ان الناس لا تفهم احيانا المعاني الخفية للاحداث او الفروقات الباطنية ، قررت ان اخوض التجربة لأكتب عن ما شاهدته ودرسته .

القسم الأول

معنى الاخفاء

أ - يتسم التاريخ الأدبي بالثبته القصص التي تخفي ورائها معاني أخرى

او قصص تم الايحاء لها في ابواب ادبية اخرى كالشعر ،
الكتب المقدسة ومنها القرآن الكريم ، ومن ضمن هذه
القصص روايات حيرت عقول السامعين وروايات لا يمكن ان
تكون الا ضمن اطار الايحاء وتاريخ مظلومية الناس ومن
ضمنهم المرأة والطفل ، فالذي يريد ان يخفي لا بد ان يكون
على اطلاع بهذه القصص التي في اغلبها قصص استضعاف
او جرائم بحق الانسان وهذا امر طبيعي في فطرة الانسان
وهو ان يخفي السيء ويُظهر الجيد او ان يكون حسب

مزاجيته فيقلب الاشياء احيانا ليفهمه البعض او مجرد الإخفاء .

وبالعودة الى القرآن فإن المضمون الذي يوحى بالجريمة وان كانت كلمة حديثة فإن القرآن استخدم كلمة مجرمون ولم تتم الحديث عن الجريمة ولو لمرة واحد اصطلاحاً ، والقرآن كتاب اصلاحي وان تكلم عن الجريمة فإنه من باب ذكرها والنهي عنها فكما يقال بالعامية الشعبية العربية : كل شيء ان زاد عن حده نقص ، فالحد المتوسط للفعل الخاطيء يعاقب عليه المرء وان كان الانسان ذو مرتبة او جاه كما صار الامر ببعض الاولياء او الاغنياء في استظهارهم بالقرآن . وبالحديث عن الاخفاء نجد ان التهور او التدهور في حياة الشعوب كان دليلاً على عقاب الله فالله يمدهم في طغيانهم او يجعلهم حصيلاً جزأً .

وأردت في كتابي هذا الحديث الاخفاء والمعاني الخفية في القرآن والقصاص لكي اقول ان القرآن يحمل احيانا معنى لا يذكره المفسرون او المؤلون ، وهذا معنى يأتي سياقياً في هبة سياق الحياة اي انه كالاتخارة ..

ومن الطرق التي نجدها في التفسير والمعاني الحياتية :

ب- الطريقة الحموية

جرت العادة على تسمية الطرائق بأسماء مناطقها او اماكن ايجادها ، والطريقة الحموية تجعل من المعنى اكثر حزناً وأدل على وجود اخفاء للعمق الذي يجعل الانسان يتألم ويصبح اكثر زهداً في تصرفاته ،

وما يعرف عن هذه الطريقة انها طريقة من اصل افريقي صوفية المنشأ والمبدأ ولكن تفسر الغموض بأنه شيء عادي في حياة الانسان واخفاء الانسان لعيوبه خير من ان ينشرها او يقف معها .

وهكذا فالطريقة الحموية هي من الطرق الصوفية التي تفترض وتؤكد على المعاني الحزينة الخفية في القآن والقصص والسنة وكل المذاهب نشأة هذه المعاني من معرفة الانسان بالحياة والدنيا بأنها مدعاة للحزن والجريمة ولست متشامماً في رأي انما قد اكون من المتفائلين احياناً . ولعل الخير الذي تحمله الشعوب



في نفوسها وفي وجدانها يظهر في
المعاني الخفية من كتابات او من
داخل القرآن وتفسيره ، بل ان هناك
ثورة ايضا من

اجل الخير بطريقة تبكي المرء او تجعله
غير متوافق مع حكم الممالك او
الحكومات او الاحكام وهذه الثورة بالذات ما اردت ان اتحدث
به بعنوان المعاني الخفية والتي هي لإظهار ما يمكن تفسيره
بالقرآن الكريم حول قصص حزينة في عمقها وادائها .
ومن طرقهم ايضاً جعل الانسان يفكر بدينه وقرآنه على
طريقة ان يجلس الانسان مكان ذلك النبي وذاك الولي
ليتعرف كثر على مضمون الآيات والقصص والسور ، وبهذه
الطريقة يمكن ان يفكر المسلم بدينه بطريقة تفاعلية وليست
جامده ،



٣ أمثلة وآيات

ومن أمثلة على المعاني الخفية تجدها في آيات من بعض السور مختلفة ولا يركز عليها أحد كآيات

الفرائض او النهي او الامر ، وسأدعك ايها
القارىء ان تجد تلك الايات التي تحمل معنى
خفي : مثل قول الله

-:بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ:-

١- كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ
يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١﴾ اليس المراد
منها هو عودة الحياة بعد الموت لمواجهة حياة
اخرى؟!

ولكن اصحاب هذه النظرية او التفسير يصطدمون
بالمنطق الاسلامي العام حول حياة والموت
والبعث والحساب ، وهم قلة وتجدهم في هذا
التفسير يجنحون الى البوذية او الذين يؤمنون
بالتقمص التي لا تحترم خصوصية كل فرد وكل
انسان حي ،

٢- وهناك أمر آخر يعيشه كل انسان الا وهو العذاب والم النفس ، هذا العذاب هو ظالم وغير انساني البتة ، لأنه يلحق المؤمن ويترك الكافر الفاجر ، واكثر من يسوق له هم الشيعة الذين يؤمنون بالعذاب وهم اولياء له ، ولا اعتقد بصحة هذا الموضوع

٣- { وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ } هذه الاية تحتوي معنى خفي ايضاً للدلالة على قدة الله لشفاء من اختارهم ليكونوا اولياء له ومؤمنين برسالته ايضاً

وهناك الكثير من الآيات التي تحمل معنى خفي ، ويجب على القارىء ان يبين هذا المعنى بمجرد ترتيله للقرآن .

٤- (وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
(وهذه آيه أخرى تدل على عمق القصة
فمنهم من اعتبر هذا الرجل غير مؤمن
او يدعي الايمان

٥- واذا قال يوسف لأبيه (وهذه الآية
تحمل معنى الاخفاء مع ان يوسف
اظهر منامه لأبيه

٦- لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة (اي يعني هذا ان الرسول قد
توفي قبل نزول لقرآن ليكون له اسوة
حسنة

احيانا يكون هناك معجزة موجودة
والناس لا تراها وهذا من ماخفي على
الناس

٧- (يا ايها المزمّل قم الليل الا قليلا) وفيه دعوة الى
قيام الليل للصلاة وتلاوة القرآن وفيها رحمة واجرا
عظيم

، وهي دعوة للنبي وللأصحاب بقيام الليل والعبادة ولا
ضير ان سنة صلاة الليل اتت من هذه الآيات التي
تحض على السهر فينا مرضات الله .

٨- (يسألونك عن الساعة ايان مرساها)
اي موعدها واين سترسي بنا الحياة انذاك

٩- (يوم ندعوا كل ناس بإمامهم) وهذه الآية تدل على
معنى ان الانسان يُخلق في جماعة وكل جماعة لها
امام ، وهذا الامام مسؤول امام الله عن هذه الجماعة

فيكون له وحي خاص لكي يقود الجماعة الى الصالح
الاعم ..

١٠- قوله تعالى قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا) الا تدل
هذه الآية على ان الله يعلم الغيب وينصح المؤمن قبل ان يأتيهم
العذاب والهوان ، فلماذا لا نأخذ بأسبابها في حياتنا اليومية ؟
لماذا نضع الجمل دائما على من سبقونا لماذا لا نأخذ نصيبنا من
العذاب او الثواب ، سواء كان ظالماً أم لا ، المهم اثبات هذا الشيء
، والواضح ان المثير من البشر يتهربون من هذا العذاب بطريقة ما
وهذا امر مؤكد ، يمكن ان المال والسلطة تلعب دورا احيانا .

١١- ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين) هذه الآية فيها
تضاد مع اية اخرى يتحدث فيها الله عن اصحاب الجنة ويقول
بمعناه ان المؤمنين لا يذوقون الا مودة الاولى وهكذا دافعوا عن
انفسهم في الآيات الاولى ، ولكن من المستحيل ان يكون هناك
تضاد في القرآن الا اذا جاء معنى اخر او مفهوم مادي يبشر
الانسان ويجعله يستقر ، ولكن اعتقد ان التضاد يجعل الانسان
يفكر في معنى الآيات اكثر ..

١٢- وفي اواخر سورة الذاريات يقول بما معنى اني لا اريد منكم طعاماً وانا خلقتكم ويرجع ويقول اني انا الله ،

/ هاجر وابراهيم

{رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيِّنِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}

قصة النبي ابراهيم مشهورة جداً عند المسلمين
لارتباط قصته ببناء الكعبة وتهديم الاصنام من جهة
وزواجه من هاجر وسارة والقصة التي فيها زهد
بالحياة ، وهاجر هي الزوجة الثانية للنبي ابراهيم
ع

ومنها كان له اولاد @اسماعيل " اسحاق " والايحاء للنبي
ابراهيم بأن يُسكن هاجر واسماعيل في مكة ، له دلالة خفية
واشارة من الرب للنبي ابراهيم بأن يترك هاجر وابنها ، كما
سيفعل لاحقاً بأن يسمع للوحي ويستسلم له عندما امره
بذبح ابنه ليكون اول المسلمين .

٥- تعريف الجنى :

يختلف العلماء والمسلمين حول تعريف الجن ولكن يتفقون على انه مخيف للانسان ، ولكن مع مرور الوقت أهمل دوره نهائياً ليصبح الاسلام بلا سورة الجن وسور اخرى تحدثت عنه ، ولكن الجن في طبيعته يختلف عن الانسان ولكنه يساعده اي انه متداخل معه ، ومن يصل الى النضج يدرك الفرق بين الاتصال المباشر في حالات الطفولة الاتصال بعد النضج اي ان الاول يكون مباشرا حسيا لا يتداخل فيه الخيال ولا الوصال ولكن الثاني يكون اكثر سحريا ويكون الجن عاملاً فيه ،

وانواع الاتصال :

مختلفة حسب الظروف وحسب قوة ونوعية الجن ، فمنهم من يرسل ومنهم من يتلقى او يفسر مضمون الرسالة او الكلام ...وعلينا كبشر ان نحترم هذه المخلوقات لأنها شفافة وتساعد وتخدم الانسان ولكن ليس اي انسان وهكذا ...

للجنى ادوار اخرى :

في تقريب وجهات النظر بين الاحبة ، وفي بناء علاقات بين لناس على اساس طابع حضاري ، وله ادوار اخرى ايضا في المساعدة بالتجارة والزراعة واعمال لا يعرفها الناس .

القسم الثاني

البحث وادواته :

يبدأ البحث اولا ببحث عن المعاني والقوافي ويغوص في القرآن الكريم

ليجد التناغم بين الآيات ويعطي نتيجة عن البحث

فالاداة الاولى هي السمع المقفى

والقرآن له معاني عدة وخفية ولذلك يجب ان يكون الباحث فطنا في امور

اللغة والوزن والبلاغة والمعنى ، هذا وان ثاني اداة البحث هو القراءة

بصوت خفي وفي هذه القراءة يسمع الباحث ما يريد تفسيره ،

وابرز ادوات البحث "الثقافة والقراءة" وهذه الثقافة تنشئ من القراءة

الكثيرة والتزود. من اللغة العربية بالمعاني والتعابير والفهم وبعد التنقف

يأتي البحث عن المعنى والتفسير وله عدة ادوات ايضا ، اولا بالنظر الى

اسماء السور ولكل سورة اسم يُعرف منها معناها وبعد معرفة الاسم

تأتي القراءة للبحث اين يوجد هذا الاسم في السورة او اين توجد ما يدل

عليها ، وهناك ممن يخلطون بين البحث والقراءة او التفسير لأن في

المنطلق العام يأتي التفسير بعد البحث والقراءة لمن استطاع اليه سبيلا .

٢-السرد ومفهوميته

السرد هو ما يفهم من الكلام وما يستطاب للاذن سماعه وهو يجمع

الناس حول كلمة او معنى او مغزى يحلله السامع ويعطي رأيه . والسرد

له قواعد اجتماعية وتاريخية لا يمكن تخطيها او المس بها ، ومن هنا جاء

تفسير القرآن هلى سردية معينة عامة يفهمها كل الناس دون الوغولالى المعاني الخفية والباطني ،
هناك من يهتقد بصوابية سرده ومفهوميته والكثير منهم يحاولون الاجتهاد في التفسير وابداء الرأي اما العامة ولا يوجد في السنة ما يمنع .
ولأن القرآن كتاب يتحدث عن نفسه تجد صعوبة في تفسيره .

أمثلة من قصص الأئمة والاولياء

ولقد جمع المؤرخون كثيرا من القصص حول الأئمة والاولياء وطريقتهم في تفسير القرآن والسنة ومنها المكرر ومنها المسند ومنها الضعيف الا انه يجمع العلماء على تميز الأئمة والاولياء عن سواهم في تفسير القرآن ،

خاتمة المقرر

وفي الخاتمة لا يسعني الا ان ابدي ما هو سبب كتابتي
لهكذا بحث قصير ولكنه مشبع . والسبب في ذلك يعود الى
حبي للقرآن وللتفسير وايضا حبي للكتابة التي هي شغفي ،
ونأتي على ذكر خاتمة المقرر فيما ما يلي :

• ان البحث سهل ممانع اي يستطيع اي احد ان يقرأه
ويستفيد منه

• ثانيا ان البحث لا ادوات حصرية له ، فلأنه كتاب الله
تستطيع اسقاطه على مجمل قضايا الناس والأمة

• ثالثاً ان المعاني الخفية باتت موجودة في احاديثنا وفي
الاعلام المرئي خصوصاً ويجب على المعلم ان يعرف
الناس بها كي يفهموها

• رابعاً ان المعاني الخفية صارت ثقافة في بعض البلاد
كالعراق مثلاً ويجب على الناس ان يعرفوا هكذا معلومة
لكي يصبح الحوار مبني على التفاهم وليس على عدم فهم
الآخر ..

والله ولي التوفيق

بيروت في ٧ ديسمبر ٢٠٢٣